حديث — يبدو ، من ناحية ثانية ، أن بضعة أسابيع من القتال خلال تشرين وبعده ، ورغم الخسائر التي لحقت بالاسرائيليين خلالها ، لم تكن كافية لاقناع جيل البلماح الذي لا يزال يشكل الهيكل العظمي للمؤسسة الاسرائيلية العسكرية ، رغم انه دخل في طور الكهولة ، ان استناد اسرائيل الى القوة ليس دائما سليم العواقب . بل على العكس من ذلك ، يبدو أن بعضهم يتوق الى غزوة أو غزوات عسكرية « لتلقين » العرب بعض الدروس والانتقام لتشرين ، خاصة بعد أن اعتادوا على احراز الانتصارات ، الواحد تلو الآخر ، منذ مطلع الاربعينات وحتى اليوم . وهذا سبب آخر وراء عودة اسرائيل الى مواقفها السابقة المتصلبة .

أوضاع اسرائيل الدولية لا تزال مريحة

تلعب الاوضاع الدولية الراهنة أيضا دورا لا بأس به في دعم موقف اسرائيل المتصلب واصرارها على التمسك به ، رغم النكسات التي تعرضت لها علاقاتها الدولية ، خلال حرب تشرين وبعدها ، اثر الضغوط العربية ، من قطع عدد لا بأس به من الدول لعلاقاتها معها واعلان عدد آخر عن تحفظه من مواقفها في المناطق المحتلة او القضية الفلسطينية . وقد وصلت هذه الاوضاع في حينه الى درجة بدا معها كأن عزلة دولية تامة تطبق على اسرائيل . ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا اذ لم تمر الا بضعة أشهر حتى استعادت اسرائيل أنفاسها على الصعيد الدولي . ففي افريقيا ، التي قطعت كل دولها تقريبا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، ظهر أن قطع العلاقات الدبلوماسية لم يؤثر على العلاقات الاقتصادية وغيرها التي كانت قائمة سابقا . ويبدو ان اسرائيل مكتفية حاليا بهذا النوع من العلاقات ، على أمل استئناف العلاقات السابقة عندما تسنح الفرصة لذلك . اما بالنسبة لاوروبا الغربية ، فقد طرأ توتر ما على العلاقات معها بعد الحرب مباشرة ، الا أن هذه العلاقات أخذت تتحسن تدريجيا ، الى أن وقعت اسرائيل مؤخرا اتفاقا اقتصاديا مع السوق الاوروبية المشتركة — رغم الاعتراضات الشكلية التي تقدمت بها بعض الدول العربية بعد فوات الاوان — يؤمن نوعا من الحل لعدد من مشاكلها الاقتصادية .

غير ان الاهم من هذا كله ، بالنسبة لاسرائيل ، على صعيد علاقاتها الدولية هي العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية ، نظرا لما تحصل عليه من مساعدات عسكرية واقتصادية أو دعم سياسي من هذا البلد من جهة وحرصها على الحفاظ على علاقات متينة من اليهود الاميركيين ، الذين يشكلون اكبر التجمعات السكانية اليهودية في العالم ويبلغ عددهم نحو ضعفي عدد سكان اسرائيل من جهة أخرى . والواضح أن أي توتر أو خلل في هذه العلاقات يعود بأضرار كبيرة على اسرائيل .

لقد راهنت بعض الدول العربية ، قبل حرب تشرين وبعدها ، على الاتجاه الداعي الى التصالح مع اميركا وكسب ودها ، في محاولة لحملها على توجيه الضغوط الى اسرائيل للانسحاب من المناطق المحتلة ١٩٦٧ في اطار حل سلمي ، أو عسكري — سلمي ، ان صح التعبير ، لازمة المنطقة والصراع العربي الاسرائيلي . والواضح ان التفكير في مثل هذا الاتجاه ، رغم كره الكثيرين له — ودون ان نتطرق الى الثمن الذي ينبغي دفعه لكسب ود الولايات المتحدة — لا يخلو من منطق ، اذ أن هذه الدولة الكبرى التي دعمت اسرائيل بشكل يكاد يظهر معه كأن اسرائيل ليست الا ولاية اخرى من الولايات الاميركية ، لا تزال تملك طاقة كبيرة للضغط على اسرائيل وحملها على التخلي عن الكثير من مواقفها المتصلبة ، وذلك رغم ادعاء البعض من أن اسرائيل ايضا قادرة على توجيه ضغوط الى الحكومة الاميركية بواسطة الفئات المؤيدة لها داخل اميركا .